٢ ــ الجن : في المعتقد الشعبي انها مخلوقات سبقت خلق آدم .

٣ ــ السحر : المبثوث في ثنايا الحكاية الشعبية والذي يشير الى الخوارق والى الخيال الشعبي .

ج ــ المرأة : تنظر الحكاية الشعبية الى المرأة أساسا من زاوية الجنس . فهي اسيرة تركيبها الطبيعي . فالمرأة تخضع للرجل ، لذلك نجد في الكثير من الحكايات الشعبية قصص ضرب النساء . ثم يقوم المؤلف برد ظاهرة شيوع قصص التنافس بين النساء على الرجل الى كون الرجل هو المنتج الوحيد في المجتمع . ثم يتوقف عند ظاهرة الام التي تبرز في اغلب القصص الشعبية اما حنونة تعطف على بنيها . كما تظهر في المقابل بشكل امرأة متحكمة لا يهمها سوى سعادتها الشخصية . وتصور الحكايات العجوز بأنها امرأة شريرة ، لانها تحاول فرض سيطرتها على ابنها وزوجته .

وبعد هذه الظاهرات الثلاث ، يتوقف المؤلف عند ثلاثة انماط من الحكاية الشعبية :

١ ــ **الحكاية المرحة** التي هي احدوثة تروي حكاية نادرة أو سلسلة من النوادر وهي متعددة الاهداف : تسري على سامعيها ، انتقاد الحاكم الظالم ، وعظ ديني ، سخرية مجردة وانتقاد بعض الآفات الاجتماعية .

٢ ــ **حكاية الحيوان** وهي حكايات قصيرة كذلك ، ترتكز على حوارات الحيوانات ، لها مغزى تعليمي غالب ، او تقوم بتفسير بعض الظاهرات الطبيعية في عالم الحيوان ، كما تشرح ظاهرات معروفة كالعداوة بين الكلب والقط مثلا ، وفي بعضها ترمز الحيوانات للانسان .

٣ ــ **الارث الاسطوري** ، لا يوجد آلهة متعددة في الارث الاسطوري الفلسطيني ، لذلك هناك حكايات اسطورية ترتكز على الانبياء والاولياء الصالحين . وهي تشمل ابناء الديانات الثلاث : اليهودية والمسيحية والاسلام . ويرى المؤلف وظيفة الحكاية الاسطورية بأنه « يظهر انه قد انبثق عن الوجدان الشعبي وبتأثير معتقدات دينية رسمية حكايات تعكس معتقدات شعبية توضح ذلك المعتقد الديني المقرر » .

اما القسم الاخير من الكتاب فهو مجموعة كبيرة من الحكايات الشعبية ، جرى جمعها بطريقة مباشرة من الرواة . وهي في حوالي ٨٠ صفحة قطع كبير . هذا القسم بالغ الاهمية ، لانه يجمع النصوص كما هي دون تحوير او تعديل ، ويسمح بذلك للباحثين بمتابعة دراسة هذا الموضوع انطلاقا من معطيات كتاب نمر سرحان .

ان اهمية هذا الكتاب تدفعنا الى طرح ثلاث مسائل :

١ ــ يقدم المنهج الوظيفي ، بعض التفسيرات الاولية ، استنادا الى الوظيفة المفترضة للحكاية الشعبية . لكن تصور هذا المنهج يبدو واضحا ، حين نحاول دراسة الحكاية الشعبية بوصفها لحظة في تطور الوعي . اي ينبغي دراسة تطور الحكاية الشعبية ــ تاريخيا ــ وربط هذا التطور بنيويا بالوعي الشعبي ، او فيما يسمى العناصر الديمقراطية في الثقافة الشعبية . لا تهدف هذه الملاحظة الى التقليل من قيمة المجهود التحليلي الممتاز الذي قام به نمر سرحان ، لكنها تشير الى ضرورة متابعة هذا النوع من الدراسات على قاعدة منهجية متقدمة .

٢ ــ كذلك يظهر تساؤل حول مدى فلسطينية الحكاية الشعبية . فالظاهر ان اغلب الحكايات الشعبية التي جمعها داخل البيئة الفلسطينية منتشرة في سوريا ولبنان . فما هي الفروق الصغيرة او الكبيرة التي تميز الحكاية الفلسطينية ؟ هل هي فروق في الانماط بشكل كامل ام هي مجرد فروق في الواقعة ؟ ان اهمية هذا السؤال كبيرة . ونحن لا نقول ان مهمة سرحان في كتابة هذا هو الاجابة عليه . لكنه سؤال لا بد وان يواجه اي تطوير لهذا الكتاب ، باتجاه دراسات اكثر عينية للحكاية الشعبية .

٣ ــ اما المسألة الثالثة البالغة الاهمية ، فهي ان كتاب سرحان لا يسد فقط نقصا في المكتبة العربية ، لكنه يستطيع بالقضية التي طرحها أن يلعب دورا هاما داخل الادب الفلسطيني والعربي. فاستعمال أسلوب الحكاية الشعبية بدأ في الرواية الفلسطينية مع اميل حبيبي في « سداسية الايام الستة » وهو قادر على ايحاء اشكال لا حصر لها يستطيع الادب المناضل الاستفادة من « عناصرها الديمقراطية » في تطوير اشكاليته .